منني

لا تؤتى الجمال مع الفقر فاذا انعم الله عليها اكثر من الحليم العاقل الفقير فقلبه بان يسلح من
الدنيا ولعطيتها الجاهل كقول من اعطاه الملك فرسا فيقول ايها الملك لم لا تعطي غلاما وانا صاحب
فرس فيقول له الملك كنت لا تتعجب من هذا لو لم اعطه الفرس وهب اني ما وهبته فرسا اليس انعامي
عليك وتسليمك وجهة تطلب بها نعمة اخرى فهذه اوهام لا تخلو الجهال عنها ومنشاها جميع ذلك
الجهل ويزال ذلك بالعلم المحقق بان العاقل وعقله واوصافه كل ذلك من عند الله نعمة ابتداه
بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف من زوال
النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعمله وعلمه ويجب ان يعلم ان كل ذلك من الله ولذلك لما
قال داود عليه السلام ما تاتي ليلة الا وانسان من ال داود قائم ولا ياتي يوم الا وانسان من ال داود
صائم فاوحى الله اليه يا داود ومن اين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوني اياك ما قويت
وساكلك الى نفسك قال ابن عباس رضي الله عنه انما اصاب داود عليه السلام ما اصاب الا بعجبه بعمله
اذ اضاف ذلك الى ال داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاورثه ذلك الحزن والندم فقال داود عليه السلام
يا رب ان بني اسرائيل يسالونك بابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال الله تعالى اني ابتليتهم
فصبروا فقال يا رب وانا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال الله تعالى اما اني لم اخبرهم
باي شيء ابتليهم ولا في اي يوم ولا في اي شهر وانا مخبرك في شهرك ابتليك غدا بامراة فاحذر
فجرى ما جرى وكذلك لما اتكل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم وكثرتهم
ونسوا فضل الله عليهم قالوا لا نغلب اليوم من قلة وكلوا الى انفسهم فقال الله تعالى ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الاية وقال ايوب عليه السلام الهي انك ابتليتني بهذا
البلاء وما ورد علي امر الا اثرت هواك على هواي فنودي من غمامة بعشرة الاف صوت
انى لك ذلك من اين لك ذلك قال فاخذ رمادا ووضع على راسه فقال منك يا رب فرجع منه
وفيه بانابته ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم وهم خير الناس ما
منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ولقد
كان اصحابه بعده يتمنى بعضهم ان يكون ترابا وبعضهم تمنى ان يكون طيرا مع صفاء اعمالهم و

[illegible]

العبد

٥٩

وطهارة قلوبهم فكيف يكون لذي بصيرة ان يعجب بعمله او يدل به ولا يخاف على نفسه فاذا هذا
هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الاعجاب بها بل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان بغير ذنب اذنبوه
من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي ان يحرم من غير جناية ويعطي من غير وسيلة فلا يبالي
ان يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن ارتد ومطيع فسق وختم له بشر وهذا لا يبقى معه عجب بحال

بيان اقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

اعلم ان العجب بالاسباب
التي بها يتكبر كما ذكرناه وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالراي الخطا الذي يزين له بجهله فما به العجب
ثمانية الاول ان يعجب ببدنه في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب اشكاله و
حسن صورته فيلتفت الى ذلك وينسى انه نعمة من الله وهو معرض للزوال وعلاجه ما تقدم في
الكبر بالجمال وهو التفكر في اقذار باطنه وفي اول امره وفي اخره وفي الوجوه الحسنة والابدان
الناعمة كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور الثاني القوة والبطش كما حكي عن
قوم عاد من اشد منا قوة وكما اتكل عوج على قوته واعجب بها فاقتلع جبلا ليطبقه على عسكر
موسى عليه السلام فثقبه الله حتى صار في عنقه وقد يتكل المؤمن ايضا على قوته كما روي عن سليمان
عليه السلام
انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة تلد كل امراة غلاما الحديث ولم يقل ان شاء الله فحرم ما
اراد من الولد وكذلك قول داود عليه السلام ان ابتليتني صبرت اعجابا بقوته ويورث العجب
بالقوة الهجوم في الحروب والقاء النفس في التهلكة والمبادرة للضرب والقتل لمن قصده بسوء علا
جه
ما ذكرناه وهو ان يعلم ان حمى يوم تضعف قوته وانه اذا اعجب بها ربما سلبها الله تعالى
بادنى افة يسلطها عليه الثالث العجب بالعقل والكياسة والتفطن لدقائق الامور
من مصالح الدين والدنيا وثمرته الاستبداد بالراي وترك المشورة واستجهال الناس
المخالفين لرايه ويخرج الى قلة الاصغاء الى اهل العلم اعراضا عنهم استغناء برايه وعلاجه ان يشكر الله
على ما رزقه من العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب راسه كيف يوسوس ويجن حتى يضحك منه
فلا يامن ان يسلب عقله ان اعجب به ولم يقم بشكره وليعلم انه ما اوتي من العلم الا قليلا
وان ما جهله مما عرفه الناس اكثر مما علمه فكيف بما لم يعرفه الناس وان يتهم عقله وينظر الى الحمقى